بسم الله الرحمن الرحيم

نقد كتاب[أول مرة أتدبر القرآن]

شكرالله جهد من أراد خدمة القرآن ولكن علوم القرآن تورث عن السلف ليست بمُكتشفه ونُقلت لنا عن الصحابة رضوان الله عليهم وليعرف فضلهم في هذا.

_الكتاب جمع بين المراجع السليمة وغير السالمة من الخلل.

_اعتمد طرق لم يسبق لها تفاسير السلف ولا من تبعهم بإحسان.. مثل المحاور للسور، وسبب التسمية مما لادليل عليه وفيه تكلف نُهينا عنه، وجزم لايقبله عقل ولانقل.

_اللطائف والتدبرات كما كتبوا، تخللها اخطاء عقدية، ومخالفات لمناهج المفسرين المعتمدة، وعبارات لم يذكرها عالم، ومصدرها مجهول.

_التكلف الواضح في استنباط التأملات مما أوقعه بمخالفات يراها جلية من يفتح كتب التفسير.

_اختصارات الكتيب مخله جداً بأهمية التفسير والتدبر السليم للسور والآيات

فلماذا نترك أمهات الكتب والشرح عن السلف ونقرأ لمن استعان بمفسرين بهم نزعة صوفية وعقيدة فيها خلل.

وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في اتباع من خلف.

_سيتم إيراد بعض نماذج من أخطاء الكتاب وعدم دقته العلمية:

ذكر في منهجه في التدبر العبارات التالية المنصوصة بالأقواس مع ذكر رقم الصفحة، ويليها النقد:

صفحة١٠: يقول الكاتب (اقرأ مستشعرا عظمة وجلال الكلام وعظمة وجلال المتكلم)

الصفة تابعة للموصوف ولم يعظم القرآن إلا لأنه كلام الله وليس القرآن عظيم وأضيف الى الله العظيم

ثم قال: (سيفتح الله لك...سيفيض عليك..)

القرآن علمه منقول عن السلف فلن يأتيك فيض وفتح لم يوفق له الصحابة رضوان الله عليهم ..ناهيك عن هذه الألفاظ التي لاتكثر الا في كتب المتصوفة والسلف لايوردونها بكتبهم العلمية.

صفحة١٢: (كان الصحابة رضوان الله عليهم يعدون القرآن الكريم رسائل من الله)

وهذا التعبير غريب ومحض جمل أدبية، تفتح بابا كبيرا من الفهم الخاطئ.

ص١٣: (المتأمل لحال الأمة يجد إقبالا على سماع القرآن ...وهذا مما يرجى نفعه وبركته ولكن بقدر محدود ..عدم وضوح القرآن وعدم تأثرهم به

... من هنا نشأت فكرة كتاب يكسر هذا الحاجز ويزيل هذه العقبة فاستقر في وجداني أن أسجل تأملاتي وأجمع خلاصة قراءتي لماكتبه المفسرون ...وأعيد صياغته..فهذا الكتاب بمثابة المفتاح الذي يفتح لك الباب الذي تلج منه الى كتب التفسير دون رهبة..وإن شئت هو بداية لنبدأ علاقة جديدة مع القرآن)

الكلام نقلته حرفيا فهو ليس بحاجة الى تعليق !!

ولكن فقط تساؤل من قال أن الأمة لاتتدبر القرآن ولا تعرف كلام الله وترهب كتب التفسير حتى يتفضل علينا أحد من الخلف فيستقر في وجدانه انقاذنا!!؟

_أيضاً لاحظت من المؤلف الجزم بموضوع السورة ومحورها الرئيسي

ومناسبة بداية السورة وختامها

وتصنيف الموضوعات ومناسبة بينها

وكل هذا كان في تصنيفات بكتب متأخرة

ككتاب نظم الدرر للبقاعي الذي لم يُدوّن الا بعد٨٠٠عام من الهجرة

ونجد كتب التفسير المعتمدة لاتأخذ بهذه التقسيمات ولم يقررها إلا أصحاب التفسير الموضوعي والتدبر الأدبي للقرآن، وسأعرض بعض ماذكرت تطبيقا من هذا الكتاب.

موافقة آخر السورة لأولها

-نبّه في أول كتابه ص١٦:

مع التنبيه على أني لم أشترط أن يكون أول السورة هو أول آية فيها مطلقا أو آخر السورة أن يكون آخر آية)

"اي يورد مايتوافق مع بعضه لتدوين هذا الهدف".

_وفيما يلي نقل نماذج من بعض التدبرات للسور مع تحديد الخطأ،

وهي مقتطفات، وكل من سيقرأ في هذا الكتاب سيجد أكثر مما وجدنا، فأمانة العلم توجب علينا مناصحة كل من يستحسن القراءة بهذا الكتاب وماهو على شاكلته أن يقرأ بكتب تفسير السلف الصالح، ويترك وجدانيات مؤلفي الكتب وفيوض عارفيهم وفتوحات لم ينزل الله بها من سلطان.

نذكر منها على سبيل التوضيح لاالحصر:

_سورة الفاتحة ص٢٢

بدأت(الحمدلله)وختمت(اهدنا)

وكلاهما دعاء (وذلك لأن من بدأ دعاءه بالحمد والثناء على الله كان أحرى بالإجابة والقبول)

لاأعلم من أين له هذا الخلط حتى يوافق فكرة قدحت بباله..فالكلام صحيح ولكنه لم يُذكر بهذه الصفة لسورة الفاتحه من كبار الصحابة.

أيضاً يجزم بالمحور الرئيسي للسور:

سورة الفاتحة: (تحديد معالم الدين وأصوله وفروعه)

-لو أتى بذكر الدعاء من باب أولى ليناسب ماذكره سابقا في مناسبة البدء ونهاية السورة!! فهو فقط يعتمد على اكتشاف لاعلم موروث.

_سورة البقرة:

صفحة٢٧/٢٨

موافقة آخر سورة البقرة لأولها

{الذين يؤمنون بالغيب} {آمن الرسول}

(الإيمان بالغيب أساس الدين)

تكلف واضح ويفتح باب لكل واحد سيؤلف من رأسه ماينا‌سب فكرة لديه مستندا للفتوحات والفيوض الربانية!!

سورة البقرة، المحور الرئيسي: الاستخلاف

ويقول: (وعرضت السورة وبينت هذا الهدف وهذا المنهج بترتيب بديع وتسلسل رائع)

وهذا لم يقله كبار الصحابة فهل خفي على حبر الأمة وفهمه غيره بهذا الزمان؟!

_ص٣١ص٣٣ يصدمنا الكاتب بعبارات وتساؤل الذي يعتبر مجرد طرحه سوء أدب مع الله فأين كلامه عن التعظيم للعظيم!

يقول متسائلا: (لماذا أختلطت التشريعات ولم تكن مرتبة..؟ وسؤال أخر لماذا جاءت أحكام الأسرة متأخرة عن أحكام العبادات؟)

({لاريب فيه}: أي كله يقين ولاشك فيه وهذا أقوى تحد لغير المؤمنين به حيث لايجروء أي كاتب أن يستهل كتابه بهذا التحدي)

(الاعتقاد عمل القلب فالقلب هو محل نظر الله في عباده)

وهذا على إطلاقه تقرير للعبادة القلبية بدون الجوارح ..والقلب والجوارح كلها تحت علم علم الله فالذي أمر بعبادة القلب أمر تصديق هذه العبادة بمايظهر على الجوارح.

_سورة آل عمران:

ص٣٧ موافقة أول السورة لآخرها

(بدأت بالدعاء {ربنا لاتزغ قلوبنا} وخُتمت {اصبروا وصابروا ورابطوا} الدعاء أهم وسائل الثبات)

تكلف واضح لصنع موافقة المحور الرئيسي للسورة

الثبات على دين الله

الجزم بهذا وحده فيه تألي على الله ومن يعلم بمراده سبحانه الا هو.

ص٣٩: (عدم التعلق بالأشخاص والتركيز على الفكرة والهدف والمنهج، لما رفع الله المسيح ابن مريم إلى السماء فتن النصارى وضلوا، ولما أشيع مقتل النبيﷺ كاد بعض المسلمون أن يُفتنوا)

قياس مع الفارق ولم يوفق بهذه المقارنة فحالة الحرب غير حالة السلم ومعرفة المصيبة وتوصية المسيح عليه الصلاة والسلام للحواريين ومعرفتهم بما سيحدث

والصحابة فئة قليلة بيوم أحد وخبر موت القائد على أي كتيبة يكون وقعه كبير

لماذا لم يذكر موقف أنس بن النصر وثباته

لماذا لم يذكر دور من ثبت رضوان الله عنهم أجمعين.

لَيّ النصوص لتوافق فكرة معينة هذا سوء أدب مع كتاب الله ومع صحابة نبيه عليهم رضوانه.

ص٤١☹نموذج الثبات في هذه السورة

-سورة آل عمران- امرأتين زوجة عمران ومريم بنت عمران، إذا رمز الثبات في هذه السورة هو النساء)

اسألكم بالله لايوجد في سورة آل عمران نماذج للثبات والقدوة إلا النساء !!والجزم القطعي بهذا؟!

سورة المائدة:

الصفحة ٥١ :قال: (تأمل حكمة الله في إرسال الغراب ،فاسم الغراب يوحي بغربة القاتل من أخيه وغربته من رحمة الله وغربته من أهله !)

وهذا لم يُذكر في التفاسير ابن كثير والبغوي والطبري والسعدي، فمن أين له بها؟

أولاً:القاتل مطرود من رحمة الله(والدليل سورة النساء الاية93)

ثانياً:أين الدليل على أن هذة حكمة الله من إرسال الغراب؟

قال ابن عثيمين في تفسير هذه الآية:"لايُقال لماذا اختاره الله -عز وجل- من بين سائر الطيور لأن مثل هذه المسائل لا يمكن تعليلها ولا يمكن الإحاطة بها"

الصفحة ٥١:

قال: (وقال آخرون) ولم يذكر مرجعه، وهذا مخالف للأمانة العلمية، فلم يذكر من هم هؤلاء الآخرون فهل نأخذ العلم من مجاهيل؟

سورة الأعراف:

ص٦٢: (بدأ السحرة حزمهم وحسمهم لموقفهم "بسجدة" وانتهت السورة المباركة بسجدة" لنذكر بها سجدة السحرة و عدم خوفهم من الظلم والجبروت ولنذكر خضوعهم لله سبحانه و تعالى.!)

السجدة التي انتهت بها سورة الأعراف هي سجدة التلاوة ولم يأمرنا النبيﷺ بتذكر سحرة فرعون وسجودهم لله بل نحن نمتثل لأمر النبيﷺ ونسجد لله لمّا نَمُر بآية السجدة.

فقه العبادة هنا أن السجود للتلاوة سنة

ومحصور في السجدات عند سماعها والسبب تعبدي.

والتعليل لأن النبيﷺ فعلها

فالسجود لله وهو أذن لنا بذلك.

مزلق خطير جدا عندما تصرف نوع من العبادة لغير الله وانت تتوقع انك تحسن صنعا.

سورة فصلت:

ص:179

{وويل للمشركين¤ الذين لا يؤتون الزكاة}

(قال الزمخشري في الكشاف فإن قلت لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالأخيرة؟

قلت لأن احب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه)

والنقل عن تفسير الزمخشري قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد للكائنات وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة، وهذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لايهتدي أكثر الناس إليها ولالمقاصده فيها، مع مافيه من الأحاديث الموضوعة، ومن قلة النقل عن الصحابه والتابعين"

الفتاوى 387/13/386

ثم هل المشرك مأمور بإعطاء زكاة ماله؟

قال ابن عثيمين: "قوله تعالى:لذين لا يؤتون الزكاة { هذه صفة المشركين، اي لا يعطون الزكاة، و الزكاة هنا يحتمل ان تكون زكاة المال و يحتمل ان تكون زكاة النفس...فإن كانت زكاة المال ففيه إشكال؛ لأن ظاهرها يقتضي أن الكفار يلزمهم إخراج الزكاة، معلوم أن إخراج الزكاة لا يُطالب به العبد حتى يُسلم والدليل حديث النبيﷺ لمعاذ رضي الله عنه.

أما إذا قلنا المراد بها زكاة النفس ، فإنه لا يريد على هذا إشكال، لكن يريد على هذا إشكال من جهة اللفظ، وهو قوله: {لا يؤتون الزكاة} فعل زكاة النفس شيء يعطى؟ هذا محل نظر ؛ لذلك الآية فيها إشكال، سواءٌ فسرتها على هذا أو على هذا، وإذا كان فيها إشكال بين معنيين ، فإننا نطلب المُرجِّح.

الراجح: أن المراد بها زكاة النفس، والمعنى: لا يؤتون أنفسهم زكاتها، وفي الحديث:" آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها"

ويكون المعنى : لا يؤتون أنفسهم زكاتها ، بل يُهملونها ويغفلون عنها.

وقال الشيخ الشنقطي " و رجح بعضهم القول " زكاة الأبدان" لأن سورة فصلت نزلت في مكة قبل الهجرة ، وزكاة المال المعروفة إنما فرضت بعد الهجرة .

سورة الإسراء:المحور الرئيسي للسورة:بيان قيمة القرآن الكريم!

وهل القرآن الكريم تظهر قيمته في سورة واحدة، وهل بقية السورة لاتدلل على ذلك!؟؟ مع الاستشهاد بآيات لاتدلل على المراد! ومنها:

١/ آية ٥٨{كان ذلك في الكتٰب مسطورا}

وهذا تفسير خاطئ، فالكتاب المقصود في الآية هو اللوح المحفوظ كما جاء في تفسير ابن كثير والبغوي والطبري.

٢/آية ٧٨{وقرءان الفجر إنّ قرءان الفجر كان مشهودا}

والمقصود بالقرآن في الآية هو صلاة الفجر،كما جاء في تفسير ابن كثير والبغوي والطبري والسعدي.

٣/آية ٧٩{ومن الليل تهجد به نافلة لك} المقصود في الآية قيام الليل، كما جاء في تفسير ابن كثير والبغوي والسعدي.

***جاء تحت عنوان لطائف حول السورة:**

الآية ١٠٤{وقلنا من بعده لبني إسرآءِيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا}

اجتماع بني إسرائيل في مكان واحد قُرب قيام الساعة ((لتسهيل القضاء عليهم))!!!

وهذا غاية سوء الأدب مع قدرة الله سبحانه وتعالى عمايقولون، فهل يصعب على الله القضاء عليهم وهم متفرقين!!

وهذه عاقبة التكلف في استخراج الحكم من أعمال الله! مما نُهينا عنه.

سورة مريم:

كتبوا(خُتمت السورة بذكر دعاء العبادة) واستشهدوا بالآية:{إنّ الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحت سيجعل لهم الرحمٰن وُدّا}.

وأين الدلالة على دعاء العبادة؟ولم يُكتب هذا في التفاسير:ابن كثير والبغوي والطبري والسعدي.

سورة الأنبياء:

آية ٣٠{أولم ير الذين كفروا أنّ السمٰوات والأرض كانتا رتقا ففتقنٰهما}

في اللطائف حول السورة، نقطة٢ (سبق القرآن بتبيين نشأة الكون، دليل على أنه وحي من عند الله، وقد ثبتت ظاهرة "الانفجار العظيم" في العصر الحديث)

وهذا التعليق فيه ترك لكل التفاسير التي وضحت الآية عن السلف، فقد قال ابن عباس:كانت السموات رتقا لاتُمطر وكانت الأرض رتقا لاتُنبت، فلما خلق للأرض أهلاً فتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات(ابن كثير) وهذا التفسير في البغوي والطبري والسعدي.

سورة الشورى:

ص١٨٢ : (ذكر الله إستغفار الملائكة مرتين مرة في سورة الشورى {ويستغفرون لمن في الأرض} ومرة أخرى في سورة غافر:{و يستغفرون للذين آمنوا}

أما في سورة غافر الملائكة هم حملة العرش و يستغفرون أي يطلبون المغفرة من الله تعالى لعباده للمؤمنين فقط.

وأما سورة الشورى: فهم ملائكة السماء دون العرش، ويستغفرون لأهل الأرض مؤمنهم وكافرهم.

والمراد بالإستغفار هنا طلب الرزق والسعة "القرطبي")

أولاً: في سورة غافر

{الذين يحملون العرش ومن حوله}

فمن هم الذين حول العرش؟

يقول ابن عثيمين: {ومن حوله} [من] معطوفة على

{الذين يحملون العرش}

ثانياً : في سورة الشورى الله سبحانه وتعالى أطلق اسم الملائكة ولم يحدد أنها ملائكة السما . والله أعلم.

فالماذا نخصص انها ملائكة السماء فقط؟

ثالثا:لماذا الإستغفار للمؤمن والكافر؟

جاء في تفسير السعدي وتفسير البغوي أن المقصود اهل الإيمان.

وقال ابن عثيمين: " وقوله: {لمن في الأرض} [من] هنا اسم موصول يفيد العموم ، وهو ليس عامًّا، إنما عام اريد به الخاص؛ بدليل قوله تعالى:

{ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كل شيءٍ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك} [غافر:7]وفيه كلام طويل يرجع إلى تفسير ابن عثيمين رحمه الله.

وكذلك في اضواء البيان للشيخ الشنقطي يقول رحمه الله: "ويزيد ذلك إيضاحا قوله تعالى عن الملائكة إنهم يقولون في استغفارهم للمؤمنين : {فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك} [غافر:7] ، لأن ذلك يدل دلالة واضحة على عدم الاستغفار للكفار.

رابعاً :أول مرة أقرأ ان المراد بالإستغفار هو طلب الرزق والسعة.

يقول ابن عثيمين رحمه الله " المغفرة مشتقة من المِغفر وهو شيء يجعله المقاتل على رأسه يغطي رأسه ويقيه السهام، فالمغفرة هي ستر العيوب من الناس والوقاية من الذنب".

سورة الرحمن:

سيتم نقل تفسير ابن عثيمين رحمه الله بعد إيراد عبارة الكاتب الخاطئة:

فوائد ولطائف حول سورة الرحمن:ص216

{علَّم القرآن}

(بيان أن القرأن غير مخلوق لأن الله قال "علَّم القرأن" ولم يقل خلق القرأن)

هل الله يحتاج أن يبين أن القرآن صفة من صفاته؟

هذا ليس بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق

بل هذا بيان أن تعليم القران من أعظم النعم ولهذا قدّمه على خلق الإنسان(تفسير سورة الرحمن للشيخ ابن عثيمين)

{خلق الإنسان ¤علّمه البيان}

(الإنسان أعلم من الجن لأن الله قال: {خلق الإنسان¤ علّمه البيان} ولم يقل "علّم الإنسان و الجن البيان)

تفسير ابن عثيمين:

" هنا علَّم ليس المقصود" العلم" ولكن المقصود ما يبين به عمّا في قلبه وأيضاً ما يستبين به عند المخاطبة.

{ولمن خاف مقام ربه جنتان} (ذكر الله أن لكل واحد من أهل الإيمان "جنتين" وذلك لأن المؤمنين يرثون أماكن الكفار في الجنة)

قال الشيخ ابن عثيمين:" هذا الخوف يستلزم شيئين الشيء الاول : الإيمان بلقاء الله

والثاني: ان يجتنب محارم الله وأن يقوم بما اوجبه الله . فمن خاف هذا المقام فله جنتان"

وقال السعدي:"إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات"

سورة العنكبوت:

تحت عنوان اللطائف حول سورة العنكبوت(ص139)

(ضرب الله مثل العنكبوت في هذه السورة المباركة ليوضح لنا أن مثلما تتشابك وتتعدد خيوط العنكبوت التي ينسجها كذلك من الفتن في هذه الحياة متعددة ومتشابكة)

أولاً: التشبيك يبين أن هناك قوة نوعا ما وكلمة " أوهن" معناه" أضعف " فهناك تناقض

ثانياً: لم يضرب الله هذا المثل ليبين خطورة الفتنة.

بل أراد الله أن يبين ضعف الآلهة التي اتخذها من دونه سبحانه و تعالى.

قال ابن عثيمين رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"فكما أن هذه البيوت التي تأوي إليها العناكِب ضعيفة بل هي أوهن البيوت وأضعفها فإن هولاء الأولياء كذلك اضعف ما يكون من الأولياء لأنهم لاينفعون عابِدِيهم"

سورة الملك:

في الآية ١٦ قال: (دعوة للكافرين للتأمل والتدبى وتحكيم العقل).

قال السعدي: " تهديد ووعيد لمن استمر في طغيانه وتعديه وعصيانه)

سورة المعارج:

ذكر أن المحور يدور على الترقي في درجات الإيمان لماذ الجزم على مراد الله!

سورة نوح:

في الآية ٢٥ {مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا} ذكر أن النار في الآية:(عذاب القبر)

بينما في التفاسير ابن كثير والبغوي والسعدي أنها النار.

سورة القيامة:

(في الآية {بل تحبون العاجلة} (الحب شعور نفس

{وتذرن الآخرة} شعور معنوي ونفسي)

({تظن ان يفعل بها فاقرة} نفسي

هذه التقسيمات النفسي والمعنوي كأنه شي من الصوفية، بالإضافة إلى أنه ليس في التفاسير.

جزء عم:

_العمل فيه كبقية الأجزاء.. سرد الكثير من المعلومات بدون إحالة للمرجع.. وهذا مخالف لمصداقية البحوث

كيف والبحث متعلق بالقرآن الكريم.

مناسبات السور ومحاورها:

تكلف لاأصل له، ويُغني عنه ذكر سبب النزول إن وُجد.

وهي طريقة لم يقل بها السلف ولم ترد في التفاسير.

من المحاور الرئيسية للسور التي زعموا:

سورة النبأ: (إثبات عقيدة البعث)

لسورة التكوير:

(الأمان في سلوك طريق الرحمن)

كيف تكتب هذه العبارة التي لامعنى لها مخصص بالسورة!

سورة الانشقاق: (انكشاف الأعمال يوم القيامة)

هل هذا فقط في سورة الانشقاق!

سورة الأعلى: (تذكير المؤمنين بالدار الآخرة)! وهل جزء عمّ ككل إلا عن الآخرة.. بل والكثير من الآيات في القرآن. يلجأ المؤلف الى بعض التفاسير التي يشوبها بعض المحاذير على الاسماء والصفات مثل -ابن جزي-

ففي ص٣٥ذكر التفسير لابن جزي

وعقيدته :مؤول لاغلب الصفات ومفوض لبعضها

ومن اقواله

***أوّل صفة الرحمة بالاحسان فقال: الرحمن الرحيم، صفتان من الرحمة ومعناهما الاحسان فهي صفة فعل وقيل إرادة الاحسان فهي صفة ذات)**

والصواب :أن الإحسان من لوازم الرحمة وليس هو الرحمة

والمؤلف لم يهتم بعقيدة السلف في الأسماء والصفات ولم ينبه عليها.

وفيما يلي جزء من الترجمة للمفسر ابن جزي الذي استند له المؤلف:

الفصل الأول:موقفه من الأسماء والصفات:

لقد قام ابن جزيّ –رحمه الله –بتأويل بعض الأسماء خشية تشبيه الخالق بالمخلوق ، وقد أخطأ في ذلك وناقض نفسه ؛ حيث أبى التأويل في صفات ذكرها ولم يدّع فيها التشبيه ، فلزمه في تلك كهذه .

فمن الأسماء "النور، والأول، والآخر، والظاهر، والباطن"، فعند قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض ...)الآية (النور : 35) ، قال: (النور يطلق حقيقة على الضوء الذي يدرك بالأبصار ، ومجازا على المعاني على المعاني التي تدرك

بالقلوب ، والله ليس كمثله شيء ، فتأويل الآية الله ذو نور السماوات والأرض ... فمعنى نور السماوات والأرض ، أنه خلق النور الذي فيهما من الشمس والقمر والنجوم ... الخ)[1] ، وهذا تأويل صريح ، وصرف عن المعنى الظاهر بلا دليل معتبر .

وعند قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن)(الحديد:3)، قال: (هو الأول والآخر أي ليس لوجوده بداية ، ولا لبقائه نهاية ، والظاهر والباطن أي الظاهر للعقول ، بالأدلة والبراهين الدالة على الباطن الذي لا تدركه الأبصار ، أو الباطن الذي لا تصل العقول إلى معرفة كنه ذاته)[2] ، والعجيب أن من منهج المؤلف –رحمه الله- تفسير القرآن بالسنّة ، وقد أغفل هنا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للآية ، حيث قال كما في صحيح مسلم: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنّا

الدين ، ونجنا من الفقر) [3] .[4]

وأما منهجه في الصفات ، فقد اضطرب فيه بين مذهب أهل السنّة ، بين التفويض والتأويل ، فأثبت صفات دون تأويل ولا تكييف ، وفوّض أخرى ، وأوّل غيرها . ونورد مثالاً لكل واحدة :

1. **أثبت صفة الاستواء دونما تكييف ولا تأويل ، فقال قولاً بليغاً أجاد فيه ، كما في سورة الأعراف ، فقال : (حيث وقع ، حمله قوم على ظاهره ، منهم ابن أبي زيد وغيره ، وتأولها قوم بمعنى قصد ، كقوله تعالى : (ثمّ استوى إلى السماء) (البقرة : 29) ، ولو كان كذلك لقال ثم استوى إلى العرش ، وتأولها الأشعريّة أنّ معنى استوى استولى بالملك والقدرة ، والحق الإيمان به من غير تكييف ، فإنّ السلامة في التسليم ، ولله درّ مالك بن أنس في قوله للذي سأله عن ذلك : الاستواء معلوم ، والكيفيّة مجهولة ، والسؤال عن هذا بدعة . وقد روي مثل قول مالك عن أبي حنيفة ، وجعفر الصادق ، والحسن البصري ، ولم يتكلّم الصحابة ولا التابعون في معنى الاستواء ، بل أمسكوا عنه ؛ ولذلك قال مالك السؤال عنه بدعة)[5] .**

2. **وتردد ابن جزيّ في صفات منها العلو ففوضها ، -وقد عُلِم رأيه في الاستواء في المثال السابق- ، فعند قوله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم**

ويفعلون ما يؤمرون) (النحل : 50) ، قال : (ويحتمل أن يريد فوقية القدرة والعظمة ، أو يكون من المشكلات التي يمسك عن تأويلها ، وقيل يخافون أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم) .[6]

3. وأوّل صفات عن ظاهرها ، كما قال في آية المائدة في ذكر صفة اليد☹ (بل يداه مبسوطتان) عبارة عن إنعامه وجوده)[7].

الفصل الثاني : مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان :

لقد خالف المؤلف ــعفا الله عنه- أهل السنّة في مسائلَ عقديّة مختلفة، منها تأويله أو تفويضه لبعض الأسماء أو الصفات كما سبق بيانه ، ومنها مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان وخروجها ، والتي سنذكرها هنا دون غيرها طلباً للاختصار . فقال ــعفا الله عنه- عند قوله تعالى : (وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...) الآية (البقرة : 25) : ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات) دليل على أن الإيمان خلاف العمل ؛ لعطفه عليه ، خلافاً لمن قال : اعتقاد وقول وعمل ، وفيه دليل أن السعادة بالإيمان مع الأعمال ، خلافاً للمرجئة) [8]،[9] فيتضح هنا إخراجه للعمل عن مسمى الإيمان ، وإن كان يرى أنها مطلوبة . وأمّا ما احتج به من أن العطف يقتضي المغايرة ، فغير مسلّم ؛ لأن العطف لا يقتضي المغايرة دائماً ، وإنما يقتضي عدم المساواة ، فالإيمان غير مساوٍ للعمل ، وإن كان منه ، فالإيمان عمل

وزيادة ، فهو أعمّ .